الإهداء في المؤلفات والرسائل العلمية

عبد الله الدوكالي علي معتوق

كلية الشريعة جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/10/29 abdullahaldukali@gmail.com

الملخص

هذا البحث عبارة عن حلقة في سلسلة بحوث متوالية- بإذن الله تعالى- تعتني بما يدون في مقدمة المؤلفات والرسائل العلمية، وخصص هذا البحث لصفحة الإهداء باعتبارها صفحة مهمة تتصدر تلك المؤلفات، ببيان منزلة الإهداء في الشريعة الإسلامية عموماً, والرسائل العلمية خصوصاً، لمحاولة وضع ضوابط لما يكتب في هذه الصفحة التي تمثل مرآة الرسائل والكتب، وأهم التوصيات المتعلقة بذلك.

المقدمة: أهمية الموضوع، الدراسات السابقة، مشكلة البحث، حدوده، أهدافه، منهج الدراسة.

المبحث الأول: تعريف الإهداء، حكمه أداء وقبولاً، فضله، ومنزلته، ومقاصده، وشروطه، ومظاهره.

المبحث الثاني: الإهداء في الكتب والرسائل العلمية، أنواعه، نماذج تطبيقية، ضوابطه، وأهم التوجيهات- الخلاصة والنتائج، المصادر والمراجع.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته وصحابته أجمعين.

أما بعد

فهذا البحث عبارة عن حلقة في سلسلة بحوث تعتني بمقدمة الدراسات الأكاديمية والكتب العلمية وركائزها الأساسية كصفحتي الإهداء، والشكر، وإبراز التواضع العلمي، وغيرها من الأسس التي

تنبني عليها مقدمات الكتب والرسائل العلمية وما في حكمها- إذ أن مقدمة الكتاب هي زينة مظهره وعلامة جوهره، ومرآة ما ينطوي عليه قلب الكاتب وسريرته.

ولعل من أبرز صفحات المقدمة التي تحتاج إلى دراسة وتأصيل وبيان حكمها ومنزلتها وأهميتها صفحة الإهداء وما يدون فيها.

فمن المعلوم أن الإهداء وقبول الهدية من أعظم الفضائل التي دعا إليها الإسلام وحث عليها أتباعه، سواء على مستوى الحياة البسيطة والمعاملات اليومية، أو على مستوى الكتابة والتأليف، وأصبح من أدب الكُتَّاب.. وأخلاق الباحثين.. أن يبادروا بالشكر أو الإهداء أو كليهما لمن قام بتربيتهم وتعليمهم، أو أسدوا إليهم معروفاً، أو قدموا لهم معلومة أو كتاباً أو جريدة أو قلماً، سواء الذين تولوا كتابة بحوث علمية، أو رسائل أكاديمية، أو كتب، أو حتى نصائح ورسائل أخوية أو عائلية، وغيرها، فارتسمت قاعدة أو شبه قاعدة تتزين بها مقدمة ذلك المكتوب، وأصبح أمراً مهماً جلياً يتحلَّى به كل من مسك القلم ليدون ما خطر بباله، أن يقدم أسمى آيات الشكر والإهداء لمن يستحق ...

والمقصود من هذا البحث المتواضع هو: الوقوف على فضيلة الإهداء من خلال الرسائل العلمية والكتب المؤلفة وبيان أهميتهما، وأهم المحاذير والنصائح المتعلقة بها، وغيرها مما ستنطوي عليه مفردات هذا البحث.. والله أسأل أن تتزين هذه الجوهرة بجواهر لاحقة قريبة، تعتني بفضيلة الشكر والتواضع العلمي في مقدمة الرسائل والكتب، وغيرها من ركائز مقدمات الكتب.

لقد شد انتباهي من خلال تجربة شخصية تتعلق بحضور مناقشات أكاديمية، ومتابعة بحوث الطلاب بعض التقصير أو الإهمال أو الإسهاب، في كتابة صفحتي الإهداء والشكر، إن أهمية هاتين الصفحتين- حسب وجهة نظري- لا تقل عن الأمانة العلمية، وسلامة اللغة، والأسلوب، والموضوعية، وغيرها من المعايير التي تضبط البحوث والرسائل العلمية، ونظراً لاختلاف وجهات النظر في هاتين الورقتين سواء بإهمالهما أصلاً، أو دمجهما في عنوان واحد، أو فصلهما، علاوة على ما يرد في مضمونهما، حسب رؤى الباحثين والدارسين: رأيت من الضرورة الاهتمام والمساهمة بوجهة نظر تنادي بإمكانية وضع ضوابط وإرشادات وحدود ثابتة، وتنبه الطلاب والباحثين إلى ضرورة ايلائهما اهتماماً خاصاً، وليس لمجرد الشكر والإهداء كأنه ديدن متبع يملأ به فراغاً، لقد ذكرني هذا الأمر بواقعة طالب بادر بإهداء بحثه إلى والدته المرحومة - حسب زعمه- وهي على قيد الحياة- لولا فطانة أحد

المناقشين باعتباره يعرف العائلة شخصياً، وأن والدته على قيد الحياة، وتبيَّن أن الأمر مجرد نسخ إهداء لطالب سابق أهدى جهد بحثه لوالدته المنتقلة حقيقة واقعة.

هذا وغيره كثير مما شجع الباحث للكتابة في موضوع هام، يرشد من خلاله إلى أمر جلل، يُذكِّر الباحثين والمشرفين والمناقشين للتركيز على مضمون هاتين الصفحتين، ويولوا الأمر اهتماماً أكبر، وننتظر من أساتذتنا الأفاضل-الذين لهم الفضل والسبق- المساهمة بأقلامهم وتوجيهاتهم، وأن تتسع دراساتهم بمزيد النصح والإرشاد والتفصيل، وأن يضعوا لنا منهجاً متكاملاً في دراسات أكاديمية واسعة، تعالج هذه المعضلة، فما هذا البحث إلا نقطة في بحر عميق يحتاج إلى غواص ماهر، ولست من الذين يحسنون الإجابة والطلب حين ندبتنا لغتنا العربية بقولها:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن...فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟.

ولا أزيد على أني تلامحت جوهرة تطفو على سطح بحر العلوم وتغوص، تحتاج إلى صياد ماهر له أدوات متكاملة، يلم شتاتها ويجمع جزيئياتها؛ كي تنفع الغائص والمنتظر، بصورة أدق وأشمل مما سيسطر في هذا البحث المتواضع.

سبب اختيار البحث:

لاحظت من خلال قراءاتي عدم وجود ضوابط ملزمة للاعتناء بمضمون الإهداء، وما تبعه من شكر وتقدير، فمع الاختلاف بالجواز والمنع أصلاً: اختلفت الكتابات من حيث الإيجاز والإطناب، ومن حيث المضمون والاستحقاق؟ فمشكلة البحث الأساسية لمن يقدم الإهداء؟ وما هي الأولويات؟، وهل يمكن التحجير على الباحث، أو وضع حدود ثابتة لا يتجاوزها في إهداء بحثه؟، أم كيف نعالج الأمر؟.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أهمية صفحة الإهداء، ومنزلتها في الرسائل العلمية، وهل تحسب من صميم المقدمة التي تتميز بنصف مضمون ومفهوم موضوع البحث، فمن المسلم به أنك إذا أردت معرفة أكبر نسبة من مضمون الكتاب فابدأ بقراءة المقدمة والخاتمة والنتائج، ولذا فأهمية هذه الورقة لا يستهان به أبداً، حسبت على مقدمة الدراسة أم لم تحسب، بل إنها تكشف عن أدب الباحث وخلقه ووفائه، بإهداء بحثه لمن قدم له نفعاً أو كان له الفضل عليه بحثاً أو تأليفاً، حيًّاً كان أو منتقلاً،

وتبرز وفاءه للسابقين أصحاب الفضل، أعني السلسلة العلمية التي انبنى عليها ما خطه قلمه، وجنا بها ثمرات بحثه، فلولا جهود السابقين لما استطاع الكثير كتابة شيء يذكر.

الدراسات السابقة:

نادى كثير من الكتاب الذين يعتنون بكيفية تنظيم خطة البحث بضرورة الاعتناء بصفحتي الإهداء والشكر؛ ومعظمها تؤكد على الاختصار والبساطة في صورة توجيهات وإرشادات، وبعضها تشير فقط إلى مسمى هاتين الصفحتين منفردتين أو مدموجتين في عنوان واحد، بصيغة الإهداء والشكر أو الشكر والتقدير، ولم أعثر من خلال اطلاعي لما وقع بيدي على دراسة مستفيضة توضح كل ما ينبغي أن يكتب في هاتين الصفحتين وضوابطهما: ومن هذه الدراسات:

1-كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه المؤلف: الدكتور / أحمد شلبي.

2- البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته: للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة.

3- فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية د: عثمان الخشت

4- كيف تكتب بحثا ناجحا؟ د أيمن أبو الروس.

5- مواصفات كتابة الرسائل الجامعية: " جهان سالم فضايل.

6- ولعل أعظم دراسة اطلعت عليها: بعنوان مهارات القراءة والكتابة والمذاكرة- كيف تكتب بحثا علمياً إعداد: د. خالد خميس فرّاج، فبالرغم أنها أهملت كلمة الإهداء، واقتصرت بقولها: "توجيه الشكر لكل من قدم له مساعدة ومنهم المشرف" إلا أنها هيكلية جامعة مانعة، لمن أراد كتابة بحث في مختلف التخصصات.

مشكلة البحث:

فبالرغم من تعدد الدراسات التي نادت بوضع حدود عامة لهيكلية البحث، وذكرت أهم التوجيهات لمضمون البحوث والكتب، بما فيها الإهداء والشكر، إلا أنها ليست على سبيل الإلزام، وإنما هي توجيهات عامة متواضعة، وبعض الباحثين كتبوا كل ما خطر ببالهم بما أملته عليهم عواطفهم، بتوجيه الإهداءات لأبنائهم أو إخوانهم أو أصحابهم، بالاسم أو بالصفة، أو بهما معاً، وبإسهاب ملفت

للنظر في كثير من البحوث، ودخل بعضها الإهداء على سبيل السخرية، أو إلى أشخاصٍ بأعينهم ولو كانوا مستشرقين، بل أهدى بعضهم بحثه للشيطان، حتى رغب بعض العلماء المتأخرين في كتابة هاتين الصفحتين أصلاً، واستوحشوا الأمر، كما سيبينه الباحث في طيات هذا البحث،... كما يرى بعض الكتاب المحدثين كالدكتورة وفاء أحمد صاحبة كتاب: حدث في الجامعة الأمريكية: أن إهداءات الكتب في الوقت الحالي تحولت إلى غرض تسويقي، في حين يرى البعض الآخر كالكاتب عبد الفتاح المحمودي: "أن الإهداء لا يقل أهمية عن عتبة النص "العنوان" لأنه مدخل مهم ينسجم مع المضمون الداخلي ويعد أمراً ذاتياً وبوابة تدل على طريقة تفكير المؤلف المحكوم بضوابط فنية ومنهجية"، وشبه الناشر والكاتب علي المرزوقي إهداءات الكتب بمقبلات الطعام مشيراً إلى أنها من يعكس شخصية الكاتب .. وأن أغلب الإهداءات تجسد معاني ومشاعر الامتنان، وعلى الرغم من صعوبة معرفة مقاصد الكُتَّاب الكامنة وراء الإهداء إلا أنه يعتبرها بوابته لقراءة الكتاب ومحفزاً رئيساً على الشراء. كما اعتبر الإهداءات مباراة عقلية مع القارئ ليتأمل عوالم المؤلف ومعاناته من فعل الكتابة والابداع، مشيراً إلى أنه يختزل جهد المبدع في التعبير عن رؤاه وربما في الإهداء يعرف المؤلف عن توجهه الفكري.

ووسط هذا التباين تبرز أهمية الإهداء، وتدعو الحاجة إلى دراسته دراسة منهجية، وهو ما شجع الباحث على المساهمة بما يجود به القلم، ومع إيمانه بأهمية الإهداء وتصدره للكتب والرسائل العلمية: فإنه لا يدعو في هذا البحث المتواضع إلى التحجير بشكل يجعل المكتوب واحداً أو مكرراً، بل يؤمن بأهمية إبراز عاطفة الكاتب نحو أفراد أسرته والمحيطين به من حوله، وأصحاب الفضل الذين استفاد منهم في تأسيس بحثه، أحياءً كانوا أو منتقلين، ولكن بحدود منطقية، وعبارات مختصرة، يستسيغها العقل العلمي بإذن الله.

أهداف البحث:

لعل أهم هدف من هذه الدراسة هو: الوصول إلى صياغة مرنة، وشروط مقبولة علمياً لما يكتب في صفحة الإهداء لمختلف الرسائل العلمية؛ بغض النظر عن تخصصاتها، دون تحجير، أو إفراط أو تفريط.

حدود البحث:

صفحة الإهداء في الكتب، والمجلات، والدراسات والبحوث العلمية، ونحوها، من حيث التعريف والأهمية والمضمون، والحكم الشرعي لأصل الإهداء أداءً وقبولاً، ومنزلته في الشريعة الإسلامية بصفة عامة، وفي المؤلفات والرسائل العلمية بصفة خاصة.

منهج الدراسة: ستكون هذه الدراسة بإذن الله تعالى: دراسة نموذجية منهجية، تجمع بين الوصف والمقارنة والتحليل.

المبحث الأول: تعريف الإهداء وحكمه وأهميته

تمهيد: هذا المبحث يعتني بالوقوف على معنى الإهداء عند اللغويين وعند اصطلاح أهل الشرع واصطلاح العلماء والكتاب، ومحاولة الإحاطة بأهميته في الشريعة الإسلامية بصفة خاصة، وكل من أهدى أو أهدي إليه بصفة عامة، وهو مجال واسع مفتوح يحتاج إلى تركيز وإسهاب وتفصيل، ستتم دراسته في مطلبين:

المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً:

الإهداء لغة: أهديت إلى البيت هدياً، وأهديت الهدية، إهداءً، إذا أرسلتها، وهديت العروس إلى زوجها إهداءً، والهدية اسم لما أرسل إلى المهدى له، وهي تدل على الملاطفة، والتَّهادِي :المُهادَاةُ: (تَهادَوْا تَحابُّوا): ينظر: مادة: "هدي": لسان العرب (15/ 353) كتاب الكليات (ص: 211) وأهدى تحيَّاتِه: أرسلَها. معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2336).

وفي اصطلاح الفقهاء: يذكرونها عادة بلفظ الهبة بأنها: "تمليك من غير عوض" شرح حدود ابن عرفة (552/2)، وإن كان المقصود من الهبة الإكرام، أو التودد أو الصلة... أو نحوها ذلك، فهي هدية: ينظر: مغني المحتاج (404/2)، الشرح الكبير لابن قدامة (6/17).

وأما في الاصطلاح العام: فهي ما يعطى بقصد إظهار المودة، وحصول الألفة والثواب للأقرباء، أو الأصدقاء، أو العلماء، أو من يحسن الظن به- بمعنى أنها تقدم لا يراد بها بدل أو عوض، وإنما بقصد إظهار المودة وحصول الألفة، ولذا كانت الهدية مفتاحاً للقلوب، وأثراً مشهوداً في طبائع النفوس وسجيتها؛ فإن النفس والقلب جبلا على حب من أحسن إليهما، فبالهدية يتمكن الود وبها يزول الجفاء والبغضاء والشحناء: ينظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية مفاتيح القلوب للشيخ علي بن عمر بادحدح: (255/2).

وفي الاصطلاح العلمي تدل على معنيين: الأول: ملاحظة تسبق عملاً أدبيًّا أو فنيًّا آخر تهديه إلى شخص ما، أو عبارة تُكتب في صفحة مستقلة في أول الكتاب يسجّل فيها المؤلف الاعتراف بجميل وليّ نعمته أو التعبير عن الحُبّ والوفاء لفرد أو جماعة أو مكان أو فكرة.

الثاني: إهداء الكتاب أو الأثر الفنيّ إلى شخص ما: تقديرًا له أو اعترافًا بفضله. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2337).

المطلب الثاني: حكم الإهداء وأهميته:

لقد بينت الشريعة الإسلامية حكم الإهداء قبولاً وعطاءً وفق نية المُهدي والمُهدَى إليه؛ وبنصوص متفاوتة الدرجات تؤازر بعضها بعضاً؛ وذلك لأهميته البالغة في جلب المودة، وتحقيق أواصر الألفة والمحبة، والتواصل والتراحم متى صلحت النيات، وشدة الضرر والفساد إذا خربت النيات، ولشدة الترابط بين الحكم والأهمية ستتم دارستها من خلال عدة مسائل متتالية على النحو الآتي:

المسألة الأولى: حكم الإهداء عموماً: الأصل في الإهداء: أنه سنة مستحبة مندوب إليها، وهو سنة فعلية وقولية وتقريرية، فقد أهدى الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- إلى زوجاته- أمهات المؤمنين- وآل بيته وأصحابه، وعموم الخلق، وقبلها وحث عليها وأقرها، وذلك إذا خلت من رائحة الرشوة أو الرياء أو التقرب للسلطان، أو نحوه من كل ما هو ممنوع شرعاً.

والأصل الذي استند عليه العلماء في ذلك: الحديث المتفق عليه بين البخاري ومسلم: بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: "لقيني كعب بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلاَ أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: " قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ": صحيح البخاري: كتاب الأنبياء: حديث رقم"3370": (146/4) ومسلم في الصلاة باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد رقم "406".

وروي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَعْطَى السَّعْدِيَّ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ : أَنَا عَنْهَا غَنِيٌّ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنِّي قَائِلٌ لَكَ مَا قَالَ لِي رَسُولُ الله- صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم-: إِذَا سَاقَ الله لَكَ رِزْقًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَلاَ إِشْرَافِ نَفْسٍ فَخُذْهُ، فَإِنَّ الله أَعْطَاكَهُ": ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ: 34/3.

كما يشترط في حكم جواز الهدية عموماً: البراءة وصدق النيات كي لا تتحول إلى رشوة ففي الصحيح من حديث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ: "اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ" ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» بَصُرَ عَيْنِي وَسَمْعَ أُذُنِي": صحيح البخاري (9/ 28) كِتَابُ الحِيَلِ: بَابُ احْتِيَالِ العَامِلِ لِيُهْدَى لَهُ: حديث رقم: (6979).

وعن بريدة الأسلمي عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "من استعملناه على عمل، فرزقناه رزقاً، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول": رواه أبو داود في سننه(2943)، وسكت عنه، وقد قال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلاً على صحته: ، وابن خزيمة في صحيحه: (2369).

وعندما جمع اليهود لعبد الله بن رواحة حُلياً حين بعثه إليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليخرص عليهم النخل، فأهدوه له، فقال: "هذه الرشوة سحت، وإنا لا نأكلها": التمهيد لابن عبد البر: 16/2.

وفي هذا العصر بالتحديد علينا ألا ننسى فتوى عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه: "تحدث للناس أقضية بقدر ما يحدثون من الفجور"، ولقد اشتهى عمر بن عبد العزيز نفسه يوماً أن يأكل تفاحاً، فقال: لو كان عندنا شيء من تفاح فإنه طيب الريح، طيب الطعم، فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحاً، فلما جاء به الرسول، قال عمر: ما أطيب طعمه وريحه، يا غلام، أرجعه، وأقرأْ فلاناً السلام، وقل له: هديتك قد وقعت عندنا بحيث نحب، فقيل لعمر: إن النبي-صلى الله عليه وسلم- كان

يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، فقال: إن الهدية كانت لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- هدية، وهي لنا اليوم رشوة؛ لأنه- صلى الله عليه وسلم- كان يتقرب إليه لنبوته لا لولايته، ونحن يتقرب إلينا لولايتنا والكراهة محمولة على المنع والتحريم) مواهب الجليل: 120/6.

والخلاصة: أن حكم الهدية في الشريعة: حسب نية المهدي إن خيراً فخير وإن شراً فشر فالإهداء للتودد حلال من الجانبين، والإهداء للرشوة أو لإعانة الظالم حرام من الجانبين، والإهداء ليكف عن الظلم، حلال على الدافع حرام على الآخذ: ينظر: البحر الرائق (6/ 285).

المسألة الثانية: حكم إهداء العلم والحكمة ونحوها: وهي لا تخرج عن المسألة السابقة؛ ولكن لأهمية مقصودها وعلاقتها بهذا البحث مباشرة أفرد لها الباحث مسألة تخصها: فبالحديث السابق"الصلاة الإبراهيمية": استدل العلماء على جواز إهداء العلم النافع موضوع البحث: فقد ورد: "إهداءُ العلم النافع له أصل عند سلف هذه الأمَّة من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم، .... سألْنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقلنا: يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟، فإنَّ الله قد علَّمنا كيف نسلِّم...الخ ينظر: ربيع الأبرار: 482/1.

وروي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم: "نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة": رواه الطبراني في الكبير: (12421): 43/12، والديلمي في الفردوس "7035" 5/ 16،، وضعفه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (1/ 47).

والحديث يعتبر في فضائل الأعمال، وله شواهد ففي رواية: عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا أَهْدَى الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ لِأَخِيهِ هَدِيَّةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ يَزِيدُهُ اللهُ بِهَا هُدًى، أَوْ يَرُدُّهُ بِهَا عَنْ رَدًى " تَابَعَهُ: يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، " وَفِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ إِرْسَالٌ بَيْنَ عُبَيْدِ اللهِ، وَعَبْدِ اللهِ " شعب الإيمان للبيهقي: (3/ 264)، حديث رقم: (1629)، وهو في الجامع الصغير من حديث البشير النذير (268/2)، وفي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، حديث رقم: "28892"(10/ 172). وضعفه الشيخ الألباني:صحيح وضعيف الجامع الصغير (24/ 314).

وكثر السؤال حديثاً عن هذه المسألة: سأل بعضهم: "نجد في كتب كثير من المتأخرين إهداء ذلك الكتاب إلى الوالد أو الزوجة أو نحو ذلك، فهل لهذا أصل في فعل السلف؟ فكان الجواب: "يمكن أن يستدل لذلك بفعل كعب بن عجرة- رضي الله عنه- حينما لقيه عبد الرحمن بن أبي ليلى، فقال له: ألا أهدي لك هدية؟ ثم ذكر له الصلاة الإبراهيمية" الحديث السابق. أرشيف ملتقى أهل الحديث 2 عمر المقبل (ص: 646).

ويرى الباحث أن هذا هو القول المعتمد، ولعل ما لحق هذا الباب من توسع واضطراب في بعض العبارات أشكل الأمر على بعض العلماء المحدثين حكمه: فأجاب بعضهم حين سئل عن هذا الإهداء بقوله: ... "هكذا رأيت بعض أهل العلم والفضل يستدل به، وأنا في تردد، فمن كان عنده فضل علم فليعد به على من لا علم عنده؛ لأنه أشكل عليّ أن هذا الصنيع ـ أعني الإهداء على طرة الكتاب ـ لم أجده- حسب علمي- إلا عند المتأخرين، وإن شئت فقل المعاصرين، وقد مضت قرون متطاولة، ألف فيها الأئمة والعلماء، ولم أقف على مثل هذا العمل": المصدر السابق: عمر المقبل (ص: 646).

ولعل السبب الرئيس في اختلاف الأحكام الشرعية عند المعاصرين ليس أصل الإهداء، وإنما سببه ما يكتب في الإهداء حتى كتب الشيخ عبد الله العتيبي: "وأغرب إهداء وقفت عليه لمؤلف مصري سمى كتابه: (مملكة إبليس: التنظيم الإداري للدولة الإبليسية في ظلال القران والسنة) طبع في مصر 1403هـ، للدكتور إبراهيم محمد الجمل، قال في إهدائه: "(إهداء إلى إبليس الشيطان الرجيم: حرباً عليك .. وتحذيراً منك.. وكشفاً لخططك.. وافساداً لعملك.. أهديك هذا الكتاب).

وتساءل مستنكراً: "وهنا سؤال هل وقف أحدكم على كاتب من الأوائل صنع إهداءً لأحد في مقدمته"؟: أرشيف ملتقى أهل الحديث1 (ص: 3540).

وجاء في تمام المحاورة:" شيخنا الأريب عاشق الكمال لا زلت أشعر بوحشة من تقييد الإهداءات، حتى صرت أجفل من تقييدها طباعياً في بطون بعض الكتب قبل أن تطبع..."

ومن هنا وغيره: يرى الباحث ضرورة أن نولي الأمر مزيد الاهتمام؛ ومحاولة وضع ضوابط ومنهج محدد لما يكتب في صفحة الإهدء، لحلحلة مشكلة البحث: ولمن أراد المزيد في تعدد وجهات نظر العلماء المعاصرين في هذا الشأن ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 (ص: 3540).

المسألة الثالثة: حكم قبول الهدية: فكما حثت الشريعة الإسلامية على الإهداء والهدية حثت على قبولها: فعن علي بن رباح قال سمعت أبي يحدث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "الهدية رزق من الله فمن أهدي له شيء فليقبله وليعطِ خيراً منه": البر والصلة (ص: 120): مرسل رجال إسناده حسن. وأخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء عن عقبة بن عامر بلفظ مقارب: 214/4

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ» صحيح البخاري : كتاب الهبة باب: القليل من الهبة: حديث رقم: "2568": (3/ 154).

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعْطِينِي العَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: «خُذْهُ إِذَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا المَالِ شَيْءٌ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلاَ سَائِلٍ، فَخُذْهُ وَمَا لاَ فَلاَ تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ» صحيح البخاري: كتاب الزكاة بَابُ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلاَ إِشْرَافِ نَفْسٍ"حديث رقم:"1473"(2/ 123)

فحكم قبول الهدية مندوب إليه: والنصوص في ذلك متعددة، ويكفي إجماع المسلمين على قبولها.

وهناك ما هو أعم، وهو كل عطاء بغير مسألة، سواء قصد بذلك الإهداء والمحبة، أو قصد به العطف والمساعدة يتعين قبوله، روي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بَعَثَ إِلَى عَائِشَةَ بِنَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ فَقَالَتْ لِرَسُولِهِ: "يَا بُنَيَّ إِنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ رُدُّوهُ عَلَيَّ فَرَدُّوهُ فَقَالَتْ إِنِّي ذَكَرْتُ شَيْئًا قَالَهُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا عَائِشَةُ مَنْ أَعْطَاكِ عَطَاءً بِغَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَاقْبَلِيهِ فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ عَرَضَهُ اللَّهُ لَكِ": مسند أحمد- الرسالة حديث رقم: "26233":(43/ 285)

كما ندبت الشريعة الإسلامية على عدم رد الهدية البسيطة المتواضعة:

فمن المسلَّم به أن الهدية في نظر الأصفياء جليلة وإن كانت قليلة، ومكانتها خطيرة وإن كانت يسيرة، وسنة حسنة اجتمعت على فضلها الألسنة. فقد أرشدت الشريعة لبعض الهدايا التي يتأكد عدم ردها: ما كان غير ذي مؤونة ولا فيه كلفة، روى ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ» صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب: من لم يرد الطيب، حديث رقم:" 5929": (7/ 164). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ»

صحيح مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها: بَابُ اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ حديث رقم: "(2253)، (4/ 1766) .

المسألة الرابعة: بيان فضلها ومنزلتها: الهدية علامة وأمارة لفضل صاحبها أو نقصانه، ومنزلتها: عظيمة؛ لأنها تجلب المحبة والود، وتدفع الشحناء والبغضاء، وتديم العشرة، وفوائدها لا تحصى: قال رسول الله: يا معشر الأنصار تهادوا فإن الهدية تسل السخيمة وتورث المودة، فو الله لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت": المعجم الأوسط، حديث رقم: "1526": (2/ 146). والسخيمة تعني البغضاء والحقد. وفي سنن الدار قطني: عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ مِنْ سَفَرٍ فَلْيُهْدِ إِلَى أَهْلِهِ وَلْيُطْرِفْهُمْ وَلَوْ كَانَتْ حِجَارَةً» كتاب الحج: باب المواقيت: حديث رقم: "2791 ": (3/ 375). وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ بَيْنَ يَدَيِ الْحَاجَةِ» مصنف ابن أبي شيبة، حديث رقم: "21989": (4/ 447).

وقيل: يعرف فضل المرء بفضل هديته، وسخافته بسخافة بره. وقيل: ثلاثة تدل على عقول أربابها: الهدية والرسول والكتاب. وقد حكى الله تعالى عن بلقيس أنها قالت:" ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35]" . فجعلت جواب الهدية دلالة.

وقالوا: إن هدايا الرجال مخبرة ... عن قدرهم قللوا أو احتفلوا

وكانوا يعظمونها ويسمونها اليد البيضاء: ينظر: جواهر الأدب: (44/1)، لباب الآداب- الثعالبي (ص: 188) ومحاضرات الأدباء:187/1.

المسألة الخامسة: بيان المقصود من الإهداء: اعتنت شريعتنا بالإهداء لأثره البالغ في القلوب والنفوس، وذلك يتمثل في أربعة مقاصد أساسية:

المقصد الأول: الإجلال والتعظيم: نقل عن الشيخ زروق فإن المقصود من الإهداء للعظماء إجلالهم وإعظامهم لا أنهم محتاجون لما يهدى لهم، والهدية على قدر مهديها لا المهدى إليه، ونقلت عن ابْنُ زِكْرِيٍّ: أنوار البروق في أنواع الفروق للقرافي (8/ 341).

المقصد الثاني: استحضار المحبة قبل وجودها: وذلك بالمبادرة بالهدية لحديثي التعارف أو الجوار أو مجرد اللقاء، من باب الإحسان والتفضل وتأسيس علاقة ذات قاعدة متينة.

المقصد الثالث: إبراز المكانة السامية لمن تحب عملياً، ومن محاسنها تقوية الرابطة وتوطيد العلاقة فالنفس جبلت عادة لحب من أحسن إليها واستلمت بيدها فضل من أحبها.

المقصد الرابع- درء الضغينة والشحناء، وإزالة الجفوة والتباغض فأفضل رسول هو الهدية: ينظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية: مفاتيح القلوب: 2/255.

المسألة السادسة: شروط الإهداء وآدابه: ولكي تؤتي الهدية ثمارها المرجوة نقف هذه الوقفة مع بعض التوجيهات والوصايا في الهدايا:

الشرط الأساسي أن تكون خالصة لوجه الله: فقد سبق أن الشريعة الإسلامية منعت الإهداء والهدية إذا كانت في صورة رشوة أو لغرض غير مشروع: ككون المهدى له قاضٍ أو والٍ أو ذي منصب، ولم تجرِ بينهما عادة الإهداء قبل توليه المنصب، وكذا هدايا العمال أو الطالب للأستاذ أو نحوها، فالشريعة الإسلامية تحذر من أن تكون الهدية ذريعة للرشوة، والحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- لعن الراشي والمرتشي، وألا تكون مُعَلَّقة على شرط مستقبل، كما نهت الولاة عن قبول الهدية.

هذا شرطها الأساسي وأما آدابها فهي عديدة ومنها:

الأدب الأول: المبادرة بالتهادي عند الابتداء: فهي مرسول الحب، وكذا الحرص على الإهداء للأصدقاء والأحباء كلما سنحت الفرصة: فهي تجديد عهد، واستمرار ود وصفاء.

الأدب الثاني: الحرص على حسن اختيار الإهداء جمالاً ومقصداً وكيفاً.

الأدب الثالث: تحيّن المناسبات للإهداء: والربط بين الهدية ومناسبتها،إشعاراً باهتمامك بمن أرسلتها له.

الأدب الرابع: البعد عن التكلف: فالهدية تكمن في قيمتها المعنوية، وأثرها في نفس من أرسلت إليه، إذ هي علامة المحبة ورمزها.

الأدب الخامس: عدم احتقار أو استصغار ما أهدي إليك: فقبولها بصدر رحب هو الأدب النبوي: وإن كانت قليلة.

الأدب السادس: استصغار صاحب الإهداء لهديته والاعتذار من إهداء شيء طفيف: الهدية أظرفها أخفها وأقلها أنبلها. وكتب أحدهم: قدمت المعذرة في إهداء ما اتسعت به المقدرة. وأهدى بعض الأدباء إلى المعتز شيئاً وكتب إليه: لا يعيب العبد أن يهدي إلى سيده القليل من نعمته عنده، ولا

السيد أن يقبل ذلك، وإن كان الكل له، والسلام.:" :ينظر:محاضرات الأدباء (1/ 189)، جواهر الأدب (1/ 45).

الأدب السابع: الإهداء عند الاحتياج: فمن الأحوال التي يتأكد فيها الإهداء: إذا احتاج الناس، كما في الحديث الطويل في حادثة حفر الخندق حين عزم جابر- رضي الله عنه- النبي-صلى الله عليه وسلم- وبعضاً من صحبه، وليس له سوى عناقٍ صغيرةٍ وبعضٍ من شعير، فأتى النبي بالأنصار والمهاجرين وببركته- صلى الله عليه وسلم- أكلوا حتى شبعوا، ثم قال لامرأة جابر: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» صحيح البخاري: كتاب المغازي: بَابُ غَزْوَةِ الخَنْدَقِ وَهِيَ الأَحْزَابُ: حديث رقم: "4101": (5/ 108)

الأدب الثامن: الاشتراك في الهدية للجلساء: ففي الشريعة الإسلامية الهدية مشتركة إذا أهديت لشخص بين شركائه: عن ابن عباس:"قال النبي- صلى الله عليه وسلم: "إذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها": ".نوادر الأصول في أحاديث الرسول: (1/179)، وينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (6/117): حديث رقم: "15098،الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي (ص: 18).

الأدب التاسع: المقابلة بالهدية: أي مقابلة هدية بهدية، وما يسمى فقهاً هدية الثواب: قال الله تعالى: " ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: 86]" قال القرطبي: "التَّحِيَّةُ هُنَا الْهَدِيَّةُ" ثم قال: وَظَاهِرُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي أَدَاءَ التَّحِيَّةِ بِعَيْنِهَا وَهِيَ الْهَدِيَّةُ" تفسير القرطبي (5/ 298). وقال الرازي: "إن ملك الموت يقول في أذن المسلم: السلام يقرئك السلام، ويقول: أجبني فإني مشتاق إليك، واشتاقت الجنات والحور العين إليك، فإذا سمع المؤمن البشارة، يقول لملك الموت: للبشير مني هدية، ولا هدية أعز من روحي، فاقبض روحي هدية لك": تفسير الفخر الرازى (ص: 1514).

المسألة السابعة: أنواع الإهداء ومظاهره: تنوع الإهداء عبر التاريخ حسب نية وقدرة من قدم الإهداء، وجاء في عدة صور، فعلاوة على الهدايا المادية المحضة: كان الإهداء المعنوي في عدة صور: كالاقتصار على الشكر، أو الدعاء، أو إهداء النفس ونحوه، وغالباً مصحوباً بالاعتذار، وسيقف الباحث هنا على أهم مظاهره وأنواعه:

أولاً: الإهداء بالشكر:: قال المازني: أظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر في الإهداء أحمد بن إبراهيم؛ كتب إليه ابن ثوابة:

إني جعلت هديتي ... في المهرجان إليك شكري

لما تعذر واجب ... فسح التعذر فيه عذري

ثانياً: الإهداء بالدعاء، فممن اقتصر على الدعاء: محمد بن أبي حكيم: قال:

رأيت كثير ما يهدى قليلاً ... لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر:

وافق المهرجان والعيد مني ... رقة الحال وهي داء الكرام

فاقتصرنا على الدعاء وفيه ... عون صدق على قضاء الذمام

ثالثاً: إهداء النفس: كالجارية التي احتالت على المتوكل حين تزينت ودخلت عليه قائلة:

طلبت هدية لك باحتيال ... على ما كان من حسي وبسي

فلما لم أجد شيئاً نفيساً ... يكون هديتي أهديت نفسي

فقال المتوكل: نفسك والله أحب إلي!

ينظر: محاضرات الأدباء: 1/ 190

رابعاً: إهداء أبيات من الشعر: كتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان في المهرجان: هذه الأيام جرت فيها العادة، بإلطاف العبيد للسادة، وإن كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة، فكرهت أن أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب، فجعلت هديتي هذه الأبيات، وهي:

ولما أن رأيت ذوي التصافي ... تباروا في هدايا المهرجان

جعلت هديتي وداً مقيماً ... على مر الحوادث والزمان

ومن إهداء الشيخ عائض القرني في مقاماته: الإهداء

إلى رحابك دبجّنا رسائلنا ..... تكاد تُحرق من أشواقنا لهبا

يا قارئ الحرف أهديناك أحرفنا ... وقبلها قد بعثنا الدمع منسكبا

شوقاً إليك فهل ترضى محبتنا.... مهراً وإلا بعثنا القلب والهدَبا

فغيرنا بمداد الحبر قد كتبوا ... ومن دمانا كتبنا الشعر والخطبا

المسألة الثامنة: التعليقات الدالة على قبول الهدية أو استحقارها: أهدى أبو عبادة الوزير إلى المأمون مصحفاً في يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب إليه: عدلت عن هدايا السلطان إلى التيمن بالقرآن، وما يرضي الرحمن. فوقع في رقعته: فبأي آلاء ربكما تكذبان؟.

وأهدى أبو علي البصير إلى أبي العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها: ادخلوها بسلام آمنين! فردها أبو العيناء وقد كتب عليها: فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن. جواهر الأدب: (1/ 45).

المسألة التاسعة: الإهداء مع حسن الاعتذار: أهدى أحمد بن يوسف ملحاً طيباً إلى إبراهيم بن المهدي، وكتب إليه: الثقة بك سهلت السبيل إليك، فأهديت هدية من لا يحتشم، إلى من لا يغتنم. العقد الفريد (2/ 499).

ومن أروع ما قيل في هذا الباب: .... وحاشاك أن أهدي للقمر نوراً أو للشمس ضياءً، أو أبعث ببنية القطر إلى ذلك البحر، ولكنني أحببت أن يحظى بلثم بنانك وينال من كرمك وإحسانك، وقد عهدناك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم، وترتاح لإسداء الجميل كما يرتاح للكرم التنزيل وللشفاء العليل، وما هون إلا من نور فكرك مقتبس، فعساه يحظى بالقبول فأبلغ غاية المأمول والسلام. جواهر الأدب (1/ 46).

المبحث الثاني: منزلة الإهداء في المؤلفات وضوابطه

تمهيد:

هذا المبحث سيتعرض لنوعين من الإهداء تتعلق بالكتب والرسائل العلمية والتركيز على النوع الأهم، وهو ما يكتب في مقدمات الكتب والرسائل العلمية والوقوف على مظاهره وأنواعه- سلباً أو إيجاباً- من خلال الوقوف على نماذج واقعية مختلفة زمناً ومجالاً، إسهاباً وإيجازاً، ومن ثم خلاصة التوجيهات والنصائح والإرشادات وصولاً إلى نتائج البحث وثمرته، وذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول: الإهداء في الكتب والرسائل العلمية ونحوها:

الإهداء نوعان: الأول أن يهدي كتاباً أو بحثاً لصديق أو قريب، ويكتب عليه عبارة لطيفة أو أبيات من الشعر ..: وهو لا يقل أهمية عن الإهداء الذي يكتب في صفحة الإهداء، ولأهميته وضع العلماء له شروطاً وضوابط تجمله وترفع من شأنه: جاء في صبح الأعشى"... رقاع التهادي يجب أن تودع من

الألفاظ المستحسنة ما يمهد لقبول الملاطفة والمبرة التي تتميز في المودة، قال: وينبغي أن يطرف الكاتب إذا كان مهديا أو مستهدياً، وقد جرت العادة أن تودع هذه الرقاع من أوصاف الشيء المُهدى ما يحسنه في نفس المُهدى إليه، قال: وينبغي لمن ذهب هذا المذهب أن لا يعتمد تفخيم هديته، ولا الإشارة إلى جلالة خطرها، فإن ذلك يخل بشروط المروءة ويتحاماه الكرماء": صبح الأعشى (9/ 101).

وهذا النوع غير مقصود هنا، وإنما المقصود الإهداء الذي يتصدر البحوث والدراسات الأكاديمية: فالمطلع على مختلف الرسائل العلمية يجدها لا تخلو من صفحة الإهداء، بعضهم يجمع الإهداء والشكر في صفحة، وبعضهم يخصص صفحة للإهداء وأخرى للشكر، ويبدو أن الأمر متروك للباحث أو المشرف، ولعل بعض المتأخرين حاولوا ضبط مضمون هذه الصفحة ببعض الإرشادات: تهدف إلى الاختصار قدر الإمكان، وتحديد الأولويات لمن يقدم إليهم الإهداء في صدارة البحث أو الكتاب، ففي مواصفات كتابة الرسائل الجامعية: "د- صفحة الإهداء (إن وجدت) ويراعى في نص الإهداء البساطة والاختصار ويوضع الإهداء على صفحة مستقلة": الإهداء والشكر في البحوث والرسائل العلمية مواصفات كتابة الرسائل الجامعية: جهان سالم فضايل.

ولاحظ كلمة إن وجدت: دليل على أنه لا إلزام في صفحة الإهداء، فالأمر متروك للباحث وحسب طبيعة البحث والكتاب والتخصص. وبالاستقراء في نخبة عشوائية في الرسائل والبحوث العلمية: نجد أن الإهداء غالباً ما يوجه إلى الفئات الآتية:

❖الإهداء إلى الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم: والحقيقة أن معظم الرسائل تتصدر الإهداء- إن لم تخصصه- إلى المعلم الأول الأعظم محمد سيد الكونين- إلى شخصه أو إلى روحه في عليائها- صلى الله عليه وسلم- وبأرقى العبارات: "إلى من أشرقت بولادته شمس المعرفة لتخرج البشرية من الظلمات الى النور قدوتي وسيدي وحبيبي رسول الله محمد- صلى الله عليه وسلم": (أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي): المؤلف: أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م

ومن أروع ما أهدي في هذا الشأن: "إلى الذي قال الله تعالى فيه: "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ "[التوبة128]""إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ "[الحجر95]، "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "[الأنبياء107]، "إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" [الزخرف43]،"وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ "[القلم4]: نبي الرحمة": الرسالة والإنسان، تأليف: محمد مسعد ياقوت، تقديم فضيلة الدكتور، فريد عبد نبي الرحمة (ص: 1) الطبعة الأولى 2007 ، النسخة العربية ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي.

❖الإهداء إلى الرسول الكريم وآل بيته وصحابته: "أهدى هذا العمل إلى روح حضرة سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-وآل بيته الطيبين وأصحابه الأبرار الطاهرين": الاعتراضات النحوية فى كتاب منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا: لأحمد بن عبد الكريم الأشمونى، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) فى اللغويات العربية، إعداد: رضا السيد فرج عزام، 1426هـ - 2005م

❖أو إلى كل محب مخلص للنبي- صلى الله عليه وسلم-: "أهدي بحثي هذا الى كل عشاق الحقيقة، والى كل طلاب الواقع، والى كل مخلص محب لخاتم الأنبياء- صلى الله عليه وآله وسلم- راجياً من الله- سبحانه وتعالى- القبول": ينظر: أرشيف ملتقى أهل الحديث 2 (ص: 12149).

❖أو إلى محب سنته: "إلى كل مسلم يحب سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم ويدافع عنها، ويعمل بها .. أهدي هذا العمل المتواضع": منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح): إعداد أبو بكر كافي إشراف.

❖أو إلى عموم أمة الرسول صلى الله عليه وسلم: "جَلا اللِّثامَ عَنْ وُجُوهِ حَفْصِ أهدَيْتُهُ لأمَّةِ لرَّسُولِ❖ ❖ ❖محمدٍ بنيَّةِ الْقَبُولِ. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كلٍ وأصحابهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعلينا معهم يا أرحم الراحمين": تَوْضِيحُ تَلْخِيصِ صَرِيحِ النَّصِّ: عبد الرحمن ابن الشيخ عبد العزيز عيون السود أعاد نظم قصيدة والده بأسلوب عذب وألفاظه سلسة.

❖الإهداء إلى أهل القرآن: "أهدى هذه المفاتيح: إلى كل مسلم جعل همّه القرآن، يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، إلى كل مسلمة تربي أبناءها على حفظ القرآن وفهمه وتلاوته، إلى كل من يخدم

كتاب الله تعالى تعليماً وتبليغاً، إلى كل من كان القرآن له خلقاً وطريقاً ومنهجاً، إلى هؤلاء جميعاً: أهدي هذا الجهد المتواضع": مفاتيح للتعامل مع القرآن: صلاح عبد الفتاح الخالدي.

❖الإهداء إلى دعاة الإسلام: إلى دعاة الإسلام فى كل مكان، واحات الإيمان فى صحراء الجاهلية، ونجوم الهداية فى ليلها البهيم": مفاتيح للتعامل مع القرآن ": صلاح عبد الفتاح الخالدي.

❖الإهداء إلى عموم الخلف بنحو قولهم: "إلى خلَفِ الأئمة.. فإنه لا زال الخير فيهم.. فإن أئمة هذا الدين وعلماءه حين خرجوا من هذه الدنيا، خلّفوا وراءهم أمماً تشابههم، وطلاب علم يسيرون على نهجهم، خرجوا من الدنيا وارتحلوا، وقد بلّغوا أماناتهم ومسؤولياتهم لطلاب العلم": معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية: لصاحب الفضيلة الدكتور: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف.

❖الإهداء إلى أهل عبادة مخصوصة "مناسبة الإهداء لعنوان الكتاب: "الإهداء إلى كل صائم قائم، إلى الذين ذبلت شفاههم من الصيام، وجفت أكبادهم من الظمأ، وخمصت بطونهم من الجوع، إلى من صام رمضان إيماناً واحتساباً أُهدي هذا الكتاب"ـ ثلاثون درسا للصائمين (ص: 1) عائض بن عبد الله القرني.

❖الإهداء إلى اللغة العربية: "إهداء إلى من يغوص في يمومها العرب والعجم": رؤية فرنسية في النحو العربي: تأليف: أندريه رومان، أستاذ اللسانيات واللغات الشرقية بجامعة ليون، ترجمة، د. علاء إسماعيل د.خلف عبد العزيز. ويمَّ المكان قصده: لسان العرب مادة: يمم.

❖الإهداء إلى المكتبة العربية والإسلامية: بنحو:".. كما أهديه إلى المكتبة العربية والإسلامية، كـ"لبنة" فى بناء صرح العربية الشامخ": الاعتراضات النحوية فى كتاب: "منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا" لأحمد بن عبد الكريم الأشمونى، رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص (الماجستير) فى اللغويات العربية، إعداد: رضا السيد فرج عزام، جامعة الأزهر 1426هـ - 2005م

❖الإهداء إلى العلماء المحققين وبالاسم أحياناً: "إلى ذكرى هؤلاء العلماء المحققين أحمد تيمور باشا، أحمد زكي باشا، محمد محمود الشنقيطي، كانوا سدنة هذه الثقافة العربية الخالدة وعاشوا حياتهم في سبيل صونها ورعايتها": تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام محمد هارون- رحمه الله تعالى: ينظر: لسان المحدثين (معجم مصطلحات المحدثين) (2/ 89).

❖الإهداء إلى مشايخ العلم: بلفظ الأساتذة أو المشايخ أو الأئمة: كقولهم: "إلى مشايخي الكرام أدامهم الله": جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته: أكرم عبد خليفة حمد الديلمي.

وقولهم: "إلى الأساتذة الأفاضل المدرسين في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، الذين يقفون على ثغرة هامة من ثغور الإسلام.المصدر، ... إلى أئمة الهدى ومصابيح الدُّجى: من العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين المتجردين. ... إلى الشموع التي تحترق لتضئ للأمة طريق الحق والهدى إلى قواد سفينة الإنقاذ بقوة وجدارة وسط هذه الرياح الهوجاء والأمواج المتلاطمة.....إلى وعى الأمة المستنير، وفكر الأمة الحُرّ، وقلب الأمة النابض ... وأخيراً إلى جيل صحوتنا المباركة": خواطر على طريق الدعوة جراح وأفراح: أبو أحمد محمد بن حسان.

❖الاهداء إلى مشائخ بأعيانهم: إلى شيخ مشايخنا سماحة الإمام العلامة مفتي الديار الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ- رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة ... آمين عرفاناً بجميله وجليل قدره": حكم التحاكم للطواغيت لأخذ حق أو رفع مظلمة: عبد الرحمن بن محمد الهرفي.

❖الاهداء إلى الطلاب والباحثين والدارسين: بنحو "... وإلى طلاب العربية وشداتها، وباحثى الفصحى ودارسيها، سائلا المولى- سبحانه وتعالى- أن يجعله نبراساً على الطريق": الاعتراضات النحوية في منار الوقف والابتدا لابن الأنباري إعداد: رضا السيد فرج عزام.

❖الإهداء إلى طلاب العلم خاصة: "إلى الطلبة الأعزاء: طلاب وطالبات كلية الشريعة فى الجامعة الأردنية، الذين رضوا أن يكونوا جنوداً مخلصين لهذا الدين، فالتزموه فى إيمان بصير، وعزيمة واثقة، وثبات راشد، وعمل هاد": مفاتيح للتعامل مع القرآن صلاح عبد الفتاح الخالدي.

❖الإهداء إلى الطالبات والكاتبات والصحفيات: "... إلى الكاتبات والصحفيات الفاضلات (حاملات الراية)، إلى طالبات وخريجات الأقسام الشرعية (حارسات المجتمع)، إلى طالبات وخريجات أقسام اللغة العربية (الخير القادم) إلى كل طالبة تعشق مادة التعبير وتود العبور إلى (عالم الكتابة)، إلى الذين يمارسون الكتابة عبر الإنترنت (الكتاب العالميين) إلى من يحب الكتابة ويعتقد أنها رسالة": بداية كاتبة: هناء بنت عبد العزيز الصنيع.

❖الإهداء إلى الأخت الداعية: "إلى أختي الداعية: يا من تحملين مشعل الهداية. منذ فجر الإسلام، فقدوتك أُمُنا خديجة وقفت مع سيد الدعاة: محمد بن عبد الله وقفتها التي لا تنسى، وكذلك أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعًا لهن مواقفهن مع الدعوة ونشر العلم حتى وفاتهن، وسار على ذلك الصحابيات ومن اقتفى نهجهن حتى يومنا هذا،،، "إليك أنت....يا من تعملين في مجالات الدعوة المتعددة في صمت لا تبغين مدحًا من أحد أو جزاء ولا سمعة أو رياء. ...بل تريدين الأجر من الله وحده، لا حرمك الله ذلك.إليك يا مربية الأجيال.. ..يا من تدعين إلى الله في كل موقع أنت فيه.... في بيتك داعية، وفي عملك داعية، وفي مجتمعك الصغير والكبير، لا تفترين ولا تتأففين، لك الله يا أختاه ... يا من سارت على منهج العلم الشرعي، وجعلت جناحيها للانطلاق إلى جنة الرحمن (إخلاص العمل لله ومتابعة هدي خير الدعاة) إليك أيتها القدوة.... أمًا أو أختًا أو زوجةً أو بنتًا ... قدوة في مظهرك، والتزامكِ بأمور الشرع مطبقة الأخلاق الإسلامية في تعاملكِ وسلوككِ قولا وعملاً، سيري على نهج الأنبياء والعلماء والدعاة والداعيات على هدى وبصيرة، سيري في ثبات خديجة، وعلم عائشة، واقتداء فاطمة- رضي الله عنهن جميعًا- وجمعكِ بهنّ في جنات النعيم ... آمين": كوني داعية : عبد الله بن أحمد ال علاف الغامدي.

❖الإهداء إلى شهداء الكلمة: "إلى كل شهداء الكلمة من أبناء أمتنا العربية": مصطلحات النقد العربي السيماءوي: د: مولاي علي بو خاتم.

❖الاهداء إلى الوالدين الأحياء: منهم من يذكرهما بلفظ -الوالدين-: "إلى والدي العزيزين- حفظهما الله من كل مكروه": جمع القرآن - دراسة تحليلية لمروياته، أو بذكر برهما وإحسانهما: ... "الإهداء إلى من أمرني الله ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما، إلى والديَّ الكريمين": منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) إعداد أبو بكر كافي.

الإهداء إلى روح الوالدين المتوفيين أو أحدهما: "الإهداء إلى والديّ الحبيبين رحمهما الله تعالى": 1000 سؤال وجواب في القرآن: قاسم عاشور، وبنحو: "إلى روح والدي ببغداد- رحمه الله رحمة واسعة- وأعلى مقامه في جنات النعيم": مصطلحات النقد العربي السيماءوي.

❖الإهداء الى العائلة: الوالدين والزوجة والإخوة والأحباب: وأحياناً بالاسم بنحو: "إلى والدي الكريمين وإخواني وأخواتي العزيزات- إلى رفيقة دربي وشريكة مسيرتي، زوجتي الوفية - إلى أحبابي

(محمد، نشوى، غادة، رغد) الأعزاء الذين لم يحرموني جميعاً من دعائهم الخالص لي بالتوفيق والنجاح": الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة 1987م- 1993م: تأليف الباحث عدنان عبد الرحمن أبو عامر 1426هـ - 2005م.

الإهداء إلى الزوجة وأحيانا بالاسم من باب الوفاء: "إلى روح زوجتي "سيادة طه" بعض جزاء لوفاء زوجة وصمود أم": الذاتية الإسلامية أصل في التربية...: أ. د: يحيى هاشم حسن فرغل، من علماء الأزهر، عميد كلية أصول الدين والدعوة بطنطا بالأزهر سابقاً.

❖الإهداء إلى الزوجة والأبناء- وأحياناً يذكرون بالاسم- "إلى زوجتي وولدي إيهاب، وليد. إلى كل هؤلاء، أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً أن يكون ذلك كفاء لما لقيته منهم من مساعدات وتشجيعات": مصطلحات النقد العربي السيماءوي: د: مولاي علي بو خاتم.

❖الإهداء إلى الأبناء وأحياناً بالاسم: "إلى أبنائي البررة، زينة الحياة، وترياق الوجود، وبسمة السعادة -يزن وأسيد، ورزان وليس- مهماز جد، ومنارة فكر، وإشعاعة أمل، علها أن تضيء في الحياة العلمية، وترتقي المرتقى الأكمل، والمكانة النبيلة .. ..والله الموفق": اللؤلؤ المنظوم كاملا لأبى يزن ،أبو يزن القاهرة.

❖الإهداء إلى العروس: "هديتي لابنتي عند زفافها هدية كل عروس: الإهداء: يا عروساً لك أبرق بسطور لو تجود... تشرح المعنى وتصدق دون قيد أو حدود، كل عين لك تصدق وتبارك يا عروس.. إلى كل ابنة من بناتي: (عائشة وجويرية وحفصة ورملة وسودة وميمونة وخديجة وصفية وهند) اللاتي ملأ حبهن قلبي وعلى وجه الخصوص، إلى من اقترب زفافها على زوجها، وكما تعرفين فإنه ليس من عادتي أن أكتب إهداءً على شيء من كتبي إلا أن هذا الكتاب هو حقيقة هدية مني لك، أرجو به السعادة لك في الدارين، كما أرجو به لي الأجر في آخرتي؛ لأنه كما أنه هدية لك يابنتي فهو: (هدية لكل عروس) بل لكل امرأة، بل لكل أسرة تبحث عن الهناء": تأليف الشيخ الدكتور محمد بن رزق بن طرهوني.

❖الإهداء إلى الخال والجار والأستاذ والصديق: إلى الوالد العزيز، إلى الأخ العزيز، إلى الخال العزيز، إلى الجار الكريم، إلى الأستاذ الفاضل، إلى الصديق الغالي: لمحات ولفحات في مشاكل القات وهدره للأوقات: أبو عبد الملك إبراهيم كداف علي.

❖الإهداء إلى شخص بعينه" صديق مخلص" الإهداء: "إلى أبي بكر عباس الذي كان دائما صديقاً مخلصاً وناقداً أميناً": تاريخ النقد الأدبي عند العرب: المؤلف: إحسان عباس.

وأحياناً يكون الشخص مستشرقا: جاء في موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: "قد لا تصدقون أن الشاعر- أحمد شوقي- الذي يحوي ديوانه عدداً من القصائد الإسلامية، قال في قصيدة يمجد فيها الفراعنة وقد أهدى هذه القصيدة إلى المستشرق مرجو ليوث- أستاذ اللغة العربية، وقال شوقي في مقدمة الإهداء له: (نظمتها تغنياً بمحاسن الماضي، وتقييداً لآثار الآباء، وقضاءً لحق النيل الأسعد الأمجد، ونسبتها إليك عرفاناً لفضلك على لغة العرب، وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ونشر آدابها) ديوان أحد شوقي: ينظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة 1-29 (58/ 312)

❖الإهداء إلى عموم النساء التقيات: "إلى كل من رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً ورسولاً، إلى كل من ارتفعت بالإسلام فوق الهوى، (إلى ابنة خديجة وأسماء وسمية)- هكذا وردت "ابنة"- ولعلها: ابنتي ..، إلى كل فتاة التزمت كتاب ربها تلاوةً وتدبراً وعملاً، إلى كل فتاة وضعت تحت قدميها الشعارات البرَّاقة والخادعة من دعاة التحلل والفجور إلى كل فتاة تريد سعادة الدنيا والآخرة": مختصر كتاب: جلباب المرأة المسلمة في الكتاب والسنَّة، تأليف: العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني: اختصره، د . حسام الدين موسى عفانه، الأستاذ المشارك في الفقه والأصول، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس.

❖الإهداء إلى المجاهدين والصابرين والسجناء ونحوهم: - ""إلى الذين ضحوا بأنفسهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله، للنيل من الصهاينة اليهود أعداء الله والإنسانية، ودفاعاً عن دينهم ووطنهم ومقدساتهم-إلى الذين يمضون زهرة حياتهم وشبابهم خلف أسوار السجون والمعتقلات الصهيونية الحاقدة، إلى أمهات وآباء وأبناء وزوجات الشهداء، إلى قوى المقاومة الفلسطينية الماجدة المجاهدة، التي رفضت الذل والهوان، واختارت المقاومة طريقاً وحيداً لها، إلى كل المخلصين والمجاهدين والمناضلين والشرفاء في هذه الأمة المجاهدة": الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة 1987م-1993م: عدنان عبد الرحمن أبو عامر 1426هـ - 2005م،

ومثله أيضاً: "إلى كل مجاهد ومجاهدة في سبيل الله... لتكون كلمة الله هي العليا و كلمة اللذين كفروا السفلي... أهدى هذا الكتيب الذي قمت بكتابته: تعظيماً لشعائر الله- سبحانه و تعالى- و تثبيتاً لسنة المصطفى-صلى الله عليه و سلم: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ] (32 الحج)، اللهم فاجعله لنا عملاً صالحاً خالصاً متقبلاً لوجهك الكريم": كتيب ختان الإناث - رؤية طبية: د. ست البنات خالد محمد على اختصاصي أمراض النساء والتوليد جامعة الخرطوم- السودان.

❖الإهداء إلى الشهداء والجرحى: "إلى الشهداء الأبرار، إلى الجرحى البواسل، إلى الأسرى الأحرار، إلى كل المتمسكين بإسلامهم الحنيف، والمتشوقين لجنات ربهم، أُهدي هذا الكتاب نعيم الجنة ...كل شيء عن الجنة...: إعداد زهير حسن حميدات.

الإهداء إلى المرابطين: "إلى المرابطين في شوارع الرفض والعصيان في فلسطين المحتلّة يجلدون عدوّهم بالرعب والحجارة.... هكذا غنّى طفل فلسطيني، أيام الحصار: صبرا آل ياسر فإنّ: موعدكم الجنّة، تحيّة إكبار وإجلال: عبد القادر عبار.

الإهداء على سبيل التحذير والتهكم: وهو من أغرب الإهداءات: "إلى الذين بهرتهم الأضواء وخدعتهم الأهواء وغرتهم المظاهر الجوفاء، إلى الذين يبحثون عن الشهرة بأي ثمن ويسعون للوصول إلى قمة المجد الزائف والثراء، إلى الذين يبحثون عن السعادة وغاية أملهم أن يكونوا سعداء، إلى المغترّين بالغرب مع ما وصلوا إليه من التحلل والتفسخ والشقاء، إلى المخدوعين بما يدعو إليه أدعياء تحرير المرأة وما يثيرونه من الشكوك والشبهات، إلى كل فتاة ترفض الزواج بحجة الدراسة والعمل ونيل مزيد من الشهادات، إلى هؤلاء وغيرهم، أهدي هذه الاعترافات راجياً أن ينتفعوا بما فيها من العبر والعظات. والله الموفق": المشاهير وغيرهم يعترفون: تأليف محمد بن عبد العزيز المسند.

❖الإهداء لكل من أعان وأرشد: "إلى كل من سار معي في طريق، فأعان وسدد وأرشد، فكان عملي هذا هو عمل له وحريف هذا هو حرف له ..أهدي كلماتي وإشراقاتي ": إشراقة حرف: نور الجندلي

❖الإهداء العام لكل فرد في الأمة: من أخ محب..... إلى كل فرد في أمتنا الجريحة: علَّنا نفيق ونستيقظ!! ونسعى بقوة إلى طريق السعادة والعزة والنصر والفوز لأمتنا، ونبذل كل ما نستطيع

لإيقاف آلامها ومعاناتها، ولنكون سبباً في فرحها، لا ألمها وتأخير نصرها!!!": مأساتنا والحل- عودة ودعوة: د: مهدي علي قاضي.

وأحياناً: تختم صفحة الإهداء بالدعاء وعلى سبيل المثال: "والله أسأل أن يجنبني الزلل ويوفقني إلى ما فيه نفع الدين والعربية ويسدد خطاي، إنه سميع مجيب". مصطلحات النقد العربي السيماءوي: : د: مولاي علي بو خاتم.

المطلب الثاني: ضوابط الإهداء وخلاصة التوجيهات:

بتتبع النماذج السابقة في الإهداء تبين أن عموم الإهداء لم يحرم منه أحد، ولكنه تنوع حسب اختلاف الكُتَّاب والباحثين، وحسب عواطفهم، وإلى من يحبون على سبيل الأسرة أو المجتمع أو البلد أو الأمة، وحسب بواعث ضمائرهم، عاطفة الأبوة أو البنوة أو الأمومة أو الإخوة والحواشي، أحياء ومنتقلين، أو من تأثر بعلمهم وتعلم على أيديهم، أو علاقتهم بمحيطهم المجتمعي، أو دافع العلم أو الجهاد أو التضحية.....

ولكن يبقى السؤال مطروحاً هل من ضوابط لهذه الصفحة: وهو مقصود هذا البحث؟. وعموماً لابد من التسليم بالحقائق الآتية:

1-أن الإهداء أمر شرعي مطلوب وهو زينة الرسائل العلمية.

2-دافع الإهداء في الغالب أمر عاطفي أكثر منه عقلي، عكس الشكر كما سيأتي في بحث لاحق بإذن الله تعالى.

3-يستحسن فصل صفحة الإهداء عن صفحة الشكر فلكل مقصد ومضمون.

ولعل أهم التوجيهات المتعلقة بصفحة الإهداء ما يلي:

1-لا ينبغي التحجير في الإهداء أو إلغائه بحجة أنه غير موجود في المؤلفات القديمة فأحاديث الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- دالة على مشروعيته وكما قال: "خير الإهداء كلمة حكمة"- ولكن تقنينه أكاديمياً ممكن، وهو ما يراه الباحث من خلال هذا البحث المتواضع.

2- أهم ضابط في الإهداء ينبغي الالتزام به: حسن اختيار من يوجه إليهم الإهداء بما يقبله الشرع والعقل والمنطق السليم، وكذلك البساطة والاختصار.

3- إن أولى وأفضل من يوجه إليهم الإهداء معلم الإنسانية: محمد- صلى الله عليه وسلم- وآل بيته وصحبه، وسائر الأنبياء والمرسلين والعلماء السابقين.

6-عند توجيه الإهداء إلى الوالدين أو الزوجة أو عموم الأبناء والمقربين يستحسن الاختصار، وذكرهم بالصفة دون الاسم ودون إطناب.

7-لا يمنع اختلاف التخصصات في الرسائل والكتب من توجيه الإهداء حسب تخصص كل: كالأطباء والمهندسين والخبراء والفلاسفة، وغيرهم بشرط الاختصار والاعتماد على الصفة دون الأسماء.

8- كذلك عند الكتابة على المناسبات الشرعية، أو الوطنية، أو ملاحم الجهاد أو غيرها: ينبغي أن يكون الإهداء في صورة عبارات محدودة مختصرة هادفة. والله أعلم بالصواب.

الخاتمة والنتائج

1- الإهداء فضيلة جليلة عند عامة الخلق وفي وشريعتنا الإسلامية بصفة أخص، وهي جزء هام من صميم المقدمة ووجاهة الكتب والرسائل العلمية.

2- من خلال هذا البحث المتواضع تبين أن الإهداء أخذ منزلته ومكانته في مقدمات الكتب والرسائل، وتنوع كماً وكيفاً، سلباً وإجاباً، وتعددت أغراضه ومجالاته، بكيفية تستحق الدراسة والاهتمام؛ لإمكانية وضع ضوابط وحدود تليق بمنزلته وصدارة مرتبته.

3- صفحة الإهداء لها أهمية ومنزلة وهدف، فينبغي الحرص على ما سيدون فيها، بكل منهجية وحكمة، أساسها البساطة والاختصار وتنقية العبارات.

4- الإهداء أقرب إلى العاطفة، فهو فضيلة والشكر أقرب إلى العقل فهو واجب، كما سيأتي في حينه..

5- مع إيماننا بأن الإهداء فضيلة والشكر واجب، يرى الباحث أن يتقدم الإهداء على الشكر؛ ليكون الشكر من جملة ما يهدى، وهو أقرب إلى جلب المودة وابتداء أواصر المحبة.

6- نتمنى وننتظر دراسات لاحقة أرحب ميداناً وأدق متابعة تعتني بوضع ضوابط دقيقة ومرنة في نفس الوقت، لصفحة الإهداء بوجه خاص، ولسائر مركبات البحث العلمي بوجه عام، وعلى مختلف التخصصات، في صورة دراسات شاملة أو انتقائية تعالج متطلبات الرسائل في كافة المجالات، وبمختلف العلوم اللسانية أو التطبيقية أو غيرها، بل المجلات والصحف والموسوعات، وحتى الرسائل الأخوية أو الإدارية.فترك الباب مفتوحاً أدخل غرائب وإهداءات جديرة بالانتقادات أو الرفض. والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم: رواية قالون عن نافع المدني:

ثانياً: الكتب والرسائل العلمية:

❖أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها: د: محمد بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة الصحابة، جدة، الطبعة الثانية: 1994م.

❖ إحياء علوم الدين:للغزالي، وبه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: للحافظ العراقي - دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ - 1994م.

❖أسماء الله الحسنى: عبد الله صالح الغصن، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ.

❖الاعتراضات النحوية فى كتاب: "منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا": لأحمد بن عبدالكريم الأشمونى: إعداد: رضا عبد المجيد السيد فرج عزام، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، مصر: 1426هـ، 2005م.

❖ألف ""1000 سؤال وجواب في القرآن: المؤلف: قاسم عاشور، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 2001م

❖الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة 1987م- 1993م: تأليف الباحث عدنان عبد الرحمن أبو عامر 1426هـ - 2005م.

❖البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي: الناشر دار المعرفة، بيروت.

❖البحر المديد: لأحمد بن عجيبة، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، ط: الثانية 1423هـ.

❖بداية كاتبة: هناء بنت عبد العزيز الصنيع، الناشر، دار طيبة، الخضراء، مكة، الطبعة الأولى: 1427هـ. .

❖البر والصلة: للمروزي. الناشر: دار الوطن- الرياض، ط: الأولى، 1419هـ ت: د. محمد بخاري.

❖تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: 1445هـ، 1983م.

❖ التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين المرداوي الحنبلي: تحقيق د: عبد الرحمن الجبرين، د.:عوض القرني، د:أحمد السراح، الناشر مكتبة الرشد 1421هـ - 2000م ،الرياض.

❖ تحقيق النصوص ونشرها، المؤلف: عبد السلام محمد هارون (ت: 1408هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1385هـ = 1965م.

❖التعريفات: للجرجاني: دار الكتاب العربي - بيروت، ت: إبراهيم الأبياري، ط: الأولى، 1405هـ.

❖تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -1399هـ /1979م.

❖تفسير الفخر الرازي " مفاتيح الغيب من القرآن الكريم": ، الناشر: دار إحياء التراث العربى.

❖تَوْضِيحُ تَلْخِيصِ صَرِيحِ النَّصِّ: عبد الرحمن ابن الشيخ عبد العزيز عيون السود أعاد نظم قصيدة والده بأسلوب عذب وألفاظه سلسة، وأصل الكتاب تلخيص صريح النص فيما اختلف عن حفص، لشيخ القراء في حمص عبد العزيز عيون السود، 1335ه، 1399هـ- راجعها القارئ الشيخ محمود جمعة عبيد: دار الصلاح للطباعة والنشر والتوزيع.

❖ثلاثون درسا للصائمين: د: عائض بن عبد الله القرني، الناشر: دار الوطن،1445هـ، 1990م.

❖جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي: تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز- أحمد زمرلي، ط: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ط: الأولى 1424-2003.

❖الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

❖جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)،(أصل الكتاب رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد، أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي)، المؤلف: أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006م.

❖جواهر الأدب: لأحمد الهاشمي: الناشر: المكتبة التجارية الكبرى.

❖الحاوي في فقه الشافعي: للماوردي، الناشر: دار الكتب العلمية، اط: الأولى 1414هـ - 1994م.

❖ربيع الأبرار:ونصوص الأخيار: للزمخشري، الناشر:مؤسسة الأعلمي: بيروت، ط: الأولى: 1412هـ.

❖رؤية فرنسية في النحو العربي: تأليف: أندريه رومان، أستاذ اللسانيات واللغات الشرقية بجامعة ليون، ترجمة، د. علاء إسماعيل د.خلف عبد العزيز. المصدر المكتبة الشاملة الذهبية.

❖سنن الترمذي - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (209-279هـ) ت: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط: بلا، دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

❖سنن الدار قطني، ت: السيد عبد الله هاشم يماني، ط: بلا، دار المعرفة - بيروت (1386هـ.

❖شعب الإيمان: أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003م.

❖صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ، 1987، تحقيق: د.يوسف علي طويل.

❖صحيح ابن حبان- مخرجا بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم التميمي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1414 - 1993م.

❖صحيح البخاري- طوق النجاة: ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: دار طوق النجاة، ط الأولى: 1422هـ.

❖صحيح مسلم: ت: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

❖عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: "ابن قيم الجوزية: الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ت: زكريا علي يوسف.

❖العقد الفريد: بن عبد ربه، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى: 1408هـ.

❖الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: جلال الدين السيوطي: دار النشر: دار الفكر - بيروت/ لبنان - 1423هـ - 2003م، الطبعة: الأولى،تحقيق: يوسف النبهاني.

❖ الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق: أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر: 1418هـ- 1998م.

❖كتيب ختان الإناث - رؤية طبية: د. ست البنات خالد محمد: جامعة الخرطوم. المصدر: المكتبة الشاملة الذهبية.

❖كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المؤلف: علاء الدين البرهان فوري، المحقق: بكري حياني- صفوة السقا، الناشر: مؤسسة، الرسالة، ط: الخامسة،1401هـ/1981م. ❖

❖الكليات . معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبى البقاء الكفومى، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت: 1419هـ- 1998م.

❖كوني داعية : عبد الله بن أحمد العلاف الغامدي، بلد النشر: السعودية- مكة، دار النشر دار طيبة. د ت.

❖لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري: دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1417 هـ - 1997 م،الطبعة : الأولى، تحقيق : أحمد حسن لبج.

❖لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: الناشر : دار صادر - بيروت، ط: الأولى.

❖اللؤلؤ المنظوم في تقريب العلوم: لأبى يزن حمزة بن فايع الفتحي، الطبعة الأولى:1426هـ القاهرة، 2005م، حقوق الطبع للمؤلف.

❖لمحات ولفحات في مشاكل القات وهدره للأوقات: أبو عبد الملك إبراهيم كداف علي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، سنة النشر: 1420هـ.

❖المحاسن والأضداد: أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري: دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر:1415هـ - 1994م، الطبعة : الثانية.

❖محاضرات الأدباء ومحاورات الشعر والبلغاء: للراغب الأصفهاني: ت: 502هـ: الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم: بيروت، ط: الأولى 1420هـ.

❖مختصر كتاب جلباب المرأة المسلمة: مؤلف الأصل: ناصر الدين الألباني: ت: 1420هـ، اختصره: د. حسام الدين موسى عفانة، الطبعة الأولى: القدس سنة: 1419هـ، 1998م.

❖مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت،ط:الثانية: 1393- 1973ت: محمد حامد الفقي.

❖مسند أحمد - الرسالة- ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط مؤسسة الرسالة، الثانية: 1420هـ.

❖ مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، ت: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن: بيروت- مكتبة العلوم والحكم: المدينة. ط: الأولى: 1409هـ..

❖المشاهير وغيرهم يعترفون: تأليف محمد بن عبد العزيز المسند، قضايا فقهية معاصرة، مصدر الكتاب المكتبة الشاملة الذهبية.

❖مصطلحات النقد العربي: السيماءوي: د: مولاي علي بو خاتم، الناشر: اتحاد الكتاب العربي- دمشق 2005م المصدر: المكتبة الشاملة الذهبية.

❖مُصنف ابن أبي شيبة ، دار الكتب العلمية، ت: محمد عبد السلام شاهين.

❖معالم تربوية لطالبي أسنى الولايات الشرعية: د: محمد بن محمد المختار الشنقيطي. جمعها أحد طلاب العلم من دروس الشيخ المختلفة، وعرضت على الشيخ فاستحسن ما فيها، مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة.

❖معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

❖المعجم الوسيط: المؤلف / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.

❖مفاتيح للتعامل مع القرآن: المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

❖المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة لبنان.

❖مملكة إبليس: التنظيم الإداري للدولة الإبليسية في ظلال القران والسنة: ابراهيم محمد الجمل: مكتبة الحياة، الإسكندرية، الطبعة الأولى: 1983م.

❖من بلاغة القرآن: المؤلف: أحمد عبد الله البيلي البدوي، ت: 1384هـ، الناشر: نهضة مصر - القاهرة، عام النشر: 2005م.

❖منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث (من خلال الجامع الصحيح) إعداد أبو بكر كافي، أصل الكتاب اطروحة ماجستير في الحديث وعلومه بقسطنطينة الجزائر، الناشر: دار ابن حزم- بيروت الطبعة الأولى: 1422هـ، 2000م.

❖نعيم الجنة ... كل شيء عن الجنة... إعداد زهير حسن حميدات، الطبعة الأولى: مكتبة الهدى والفرقان الخليل- فلسطين، 1422هـ، 2001م. .

❖ نبي الرحمة- الرسالة والإنسان، تأليف: محمد مسعد ياقوت، تقديم فضيلة الدكتور، فريد عبد الحق، الطبعة الأولى، 2007م القاهرة، الزهراء للإعلام العربي.

❖نوادر الأصول في أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم: الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، سنة النشر: 1992م، مكان النشر بيروت

❖النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت ، 1399هـ - 1979م، ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

❖هكذا غنّى طفل فلسطيني، أيام الحصار: صبرا آل ياسر فإنّ: موعدكم الجنّة: عبد القادر عبار. المصدر المكتبة الشاملة الذهبية.

❖هدية كل عروس- هديتي لابنتي عند زفافها: محمد بن رزق بن طرهوني، طبعة: دار الإمام مالك- أبو ظبي، د- ت.

المجلات والدوريات والموسوعات:

❖أرشيف ملتقى أهل الحديث- المكتبة الشاملة:

مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: عمادة البحث العلمي.

❖مجلة مجمع الفقه الإسلامي: جمع وتأليف مجموعة من العلماء والباحثين، تصدر عن منظمة المجمع الإسلامي بجدة.

❖موسوعة البحوث والمقالات العلمية: حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة، علي بن نايف الشحود.

❖موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة: علي بن نايف الشحود.